مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَة ثَقَافِيَة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

دَخْلِي الْمُخْتَار "الْبَرْكَة"

1957 - 1929

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

دخلي المختار "البركة"

1957 - 1929

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2010

ر . د . م . ك : 978-9961-884-68-3

الإيداع القانوني : 2010-4044

المتحف الوطني للمجاهد

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 - 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

Email: mnm@museenat-moudjahid.dz :البريد الإلكتروني

عادت "وَفَاءُ" ذَاتَ مَساء من الْمدرسة، وثِيَابُهَا مُبَلَّلــةٌ بِمِيَاهِ الأَمْطَار، فَنَزَعَتْهَا وَهِيَ تُــرَدِّدُ أُغْنِيَــةً مَطْلَعُهَا:

يَا أُمّي الشِّهِيلي والْعُونْ ⁓ الطَّيَّارَهْ والضَّرْبْ اسْخُونْ

فَقَالَتْ لَهَا أُمُّــهَا: مَا الْعَلاَقَــةُ بَــيْنَ وضْعِيَتِــك وَكَلمَاتِ هَذِه الأُغْنِيَة؟!

وَفَاءُ: تَعلّمْــتُ هَذِه الأُغنِيَــةَ اليــومَ، تَحْضِيراً لإِحْيَاءِ مُناسبةِ ذكرَى «يَوْمِ الشَّهِيد»؛ أُرَدِّدُهَا لِكَيْلاَ أَنْسَاها.

الأمّ: كَلماتُها تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا قِيلَتْ أَثْنَاءَ الثّوْرةِ؛ أَسْمِعِيهَا جَدَّكِ، لَعلّها تُذكّره.

دَخَلَتْ «وَفَــاء» غُرفَــةَ جَدّهَا، فَحيَّتْــهُ

وقَبَّلته، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : تَعَلَّمْتُ اليَوْمَ أُغْنِيَةً شَعْبِيّةً، قَالَتْ لِي أُمِّي إِنَّهَا قِيلَتْ أَثْنَاءَ الثَّوْرَةِ، هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَسْمَعَها ؟

قَالَ لِي جَدّي: نَعَمْ، أَسْمعيني إِيّاها؛ فَفَعَلْتُ. فَلَمَّا انْتَهَيْتُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: هَذِهِ أُغْنِيَةٌ شَعْبِيَّةٌ قَدِيمَةٌ، كانتْ مَشْهُورَةً بَيْنَ سُكَّانِ مَدِينَةِ الطّاهِيرِ وَأَحْوَازِها ، كنْتُ أَحْفَظُها ، ولَكِنِّي نَسِيتُ كثيرًا مِن كَلِمَاتِهَا؛ مَنْ عَلَّمَكِ إِيَّاها ؟

وَفَاءُ: تَعَلّمْتُها اليَوْمَ فِي الْمَدْرَسَةِ،؛ هَلْ تَعْرِفُ صَاحِبَها ؟

الجَدُّ: يُقَالُ إِنَّ كَلِماتِها تَضَمّنَتْها رِسالَةٌ بَعَثَ بِهَا «الْبَركةُ» إِلَى أُمِّه، بَعْدَ خرُوجه سالِمًا منْ مَعْرَكَةٍ، وقَعَتْ فِي يوم شديدِ الْحَرارة.

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ دَخَلَ عَلَيْهِمَا الأَبُ، فَسَمِعَ اسْمَ «الْبَرَكَةِ»، فَفَرِحَ كَثِيرًا لاهْتِمَامِ ابْنَتِه بِذلك، ثُمَّ قَالَ: حَضَرْتُ عِدَّةَ مرَّاتٍ ذِكْرَى اسْتِشْهَادِهِ؛

فَمَاذَا تُريدينَ أَنْ تَعْرِفِي عَنْه؟

وفاء: مَتَى وُلِدَ، وأيْنَ نَشَأَ؟

الأب: وُلِد فِي 02 ديسمبر سَنَةَ 1929، وَنشَأَ فِي «مَشْتَى» يَقَعُ بِبَلديّة «بُرْجِ الطُّهْرِ» حاليًّا؛ عَاشَ يَتِيمًا لأَنَّ وَالِدَهُ تُوُفِّي قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ عَامَهُ الثَّالِث.

وَفَاءُ: مَا اسْمُ الْمَدرَسَةِ الَّتِي تَعَلَّمَ فيها؟

الجدّ: سُكَّانُ «الْمَشْتَى» الَّذي نَشَأَ فِيه «البَرَكَةُ» امْتَنَعُوا عنْ إرْسَالِ أَبْنَائِهم إِلَى الْمَدْرَسَةِ الفرَنْسِيّةِ، وَاسْتَغْنَوْا عَنْهَا بكُتَّابِ الْمَسْجِد.

الأب: بِمُناسَبةِ الْحَديث عَنْ سِيرَةِ «البَرَكَة» سَنَقُومُ بِزِيَارَةِ مَسْقَطِ رأْسِه، وبَعْضِ الأَماكِنِ الّتي لَها عَلاقةٌ بِسيرَتِه، كَأَنَّنَا نَسيرُ عَلَى خُطَاه. فِي الْحِين أَخْبَرَتْ «وَفاءُ» أمَّها وَأخاهَا «عِصامًا» بالْمُفاجأَةِ السَّارَّةِ.

وبَعْدَ ثلاثة أيَّام رَكِبَ أفْرَادُ الْعائلَةِ السّيّارَةَ، وتَوَجَّهوا إِلَى مَسْقَطِ رأسِ «البَرَكَة». وَفِي طَرِيقِهم

مَرُّوا عَلَى بَلْدَةِ «الشَّقْفَة» فَقَالَ الجَدُّ لابْنِه:

سِرْ عَلَى الطريقِ الَّتي يَقَعُ فِيهَا مَقَرُّ الدَائِرَة، فَلَمَّا وَصَلُوا قَالَ الجَدُّ: هَذَا الْمَقَرُّ كَانَ أَثْنَاءَ الاسْتِعْمَارِ مَرْكَزًا عَسْكَرِيًّا لِلقوَّاتِ الفَرَنْسِيَّة، وَقَدْ شَنَّ عَلَيْه الفَوْجُ الأَوّلُ مِن مُجاهِـدي هذه النّاحيَة - الّذي انْضَمَّ إليْه «البَرَكَةُ» - هُجُومًا، قُبَيْلَ غُرُوبِ شَمْسِ يَوْمِ 20 أوت 1955 بعدَ رُجوعِه مِن مدينَةِ «عنّابة».

عِصَام: مَتَى ذَهَبَ إِلَى عنَّابَة؟

الجدُّ: ذَهَبَ إِلَيْهَا عنْدما بَلَغَ مُنْتَصَف العَقْدِ الثَّانِي مِنَ العُمْر.

الأم: ما اسْمُه الْحَقِيقيّ؟

الأب: اسْمُه الْمُخْتَارُ بْنُ الطّاهِر، ولَقَبُه «دَخْلِي».

وَفَاء: ولِمَاذا أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ «البَرَكَة»؟

الأب: عِنْدَمَا كَانَ يَسِيرُ بجَانِب أَبِيهِ، كَانَ بَعْضُ

النَّاس يَسْأَلُونَهُ عَنْ عَدَد إخْوَته، فَيُشيرُ الطَّاهِرُ إلَى المُخْتَار وَيَقُول: هَذَا هُوَ البَرَكَةُ؛ يَقْصِدُ بِذلك أَنّهُ الوَلَدُ الوَحِيدُ عِنْدَه.

الجد: لقَدْ رَبّاهُ عَلَى القَنَاعَة وَالصَّبْر وَالتَّوَاضُع، فَكَانَ كَثيرًا مَا يُرَدِّدُ عَلَى لسَانه كَلمَةَ البَرَكَة، حَتَّى لَصقَتْ بِه، فَلاَ يُعْرَفُ إلاَ بِهَا؛كَانَ قَوِيَّ الجِسْم، مَرِحًا بَشُوشًا، حَادَّ الذَّكَاء.

الأمّ: ماذا كانَ يَعْمَلُ في مدينةِ عنّابة؟

الأب: كان يَعْمَلُ حَلاّقا.

عصام: مَتى بَدأَ نِضالَه السِّياسي؟

الجدّ: بَدَأَهُ بَعْدَ ارْتِكاب الاسْتعمار الفَرنْسيِّ مَجَازِرَ 08 مَايْ سَنَةَ 1945 الّتي دَفَعَتْهُ إلَى الانْخراط في صُفوف «حَرَكَة الانْتصَار للحُرِّيَات الديمُقْرَاطِيَّة» الَّتي أُنْشئَتْ عَام 1946 لأَنَّهُ تَأَثَّرَ كَثيرًا للْمَجَازِر الَّتي اقْتَرَفَهَا العَدُوُّ فِي حَقِّ الشَّعْبِ الَّذي خَرَجَ فِي

مُظَاهَرَاتٍ سِلْمِيّةٍ نادَى فيها بِحَيَاةِ الجَزَائِر وَبِالحرِيّة والاِسْتِقلال.

وفاء: مَاذَا عُرِفَ عَنْهُ أَثْنَاءَ نِضَالِه السِّيَاسِي؟

الأبُ: عُرِفَ عَنْه أنّه كَانَ مِثَالاً فِي الانْضِبَاط وَتَنْفيذِ تَعْلِيمَات مَسْؤُولِيه؛ لِذَلِكَ تَمَّ اخْتِيَارُهُ عُضْوًا فِي «المَنَظَّمَةِ الخاصَّة» الَّتِي أَنْشَأَتْهَا الحَرَكَةُ عَام 1947.

وَفَاء: لِمَاذَا أَنْشِئَتْ «المَنَظَّمَةُ الخاصَّة»؟

الأبُ: أَنْشِئَتْ لِتَتَوَلَّى الإِعْدَادَ المَادِّيَّ وَالمَعْنَويَّ لِمَرْحَلَةِ الكِفَاحِ المُسَلَّحِ الَّذِي اقْتَنَعَ بِهِ مُنَاضِلُو الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّةِ بَعْدَ فَشَلِ المُقَاوَمَةِ السِّيَاسِيَّة.

الأمّ: كَيْفَ خَفِيَ عَنِ العَدُوِّ نَشَاطُ أَعْضَاءِ «المَنَظَمَةِ الخاصّة»؟

الجدّ: خَفِيَ عنْها فِي الْبِدَايةِ لأَنَّ أَعْضَاءَهَا كَانُوا يَنْشَطُونَ فِي سِرِّيّةٍ تَامَّة؛ ولكنْ في عام

1950 تَمَكَّنَ العَدُوُّ مِن اكْتِشَافِ التَّنْظِيمِ، وَأَلْقَى القَبْضَ عَلَى الكَثِيرِ مِنْ أَعْضَائِه.

وَفَاء: هلْ أُلْقِيَ الْقَبْضُ علَى «الْبَرَكَةِ»؟

الأبُ: لا، نَجَا مِنَ الاعْتِقَالِ، وَلكنّه اضْطُرَّ إِلَى مُغَادَرَةِ مَدِينَةِ عنَّابَة، فَتَوَجَّهَ إِلَى العَاصِمَة، وَمِنْهَا عَادَ إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِه، لِيُلَبِّي رَغْبَةَ أُمِّه فِي الزَّوَاجِ؛ وَلَمَّا هَدَأَ البَحْثُ عَنْ أَعْضَاء «الْمُنَظَّمَةِ الخاصّة»، لاهْتِمَامِ العَدُوِّ بِمُسْتَجَدَّاتٍ أُخْرَى، رَجَعَ إِلَى مَدِينَةِ عنَّابَة، لِيُوَاصِلَ نَشَاطَهُ السِّيَاسِي.

وَفَاء: مَتَى الْتَحَقَ «البَرَكَةُ» بِالثَّوْرَةِ، وَأَيْن؟

الأبُ: عِنْدَمَا انْدَلَعَتِ الثَّوْرَةُ، كَانَ بِمَدِينَةِ عنَّابَة، فَحَاوَلَ الالْتِحَاقَ بِهَا هنَاكَ، لَكِنْ لَمْ تُلَبَّ رَغْبَتُهُ، فَلَمَا أَلَحَّ عَلَى مَسْؤُولِي الثَّوْرَةِ بِعنّابَة، طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَلْتَحِقَ بِالثورة فِي مَسْقَطِ رَأْسِه، فَعَادَ إِلَى برج الطَّهْر وَالتَحَقَ بِالفَوْجِ الأَوَّلِ فِي مَطْلَعِ عَامِ 1955؛ وَفَوْرَ التِحَاقِهِ بِالثَّوْرَةِ تَحَوَّلَ فَوْجُه فِي «المشَاتِي»

لِتَجْنِيدِ الشُّبَّانِ القَادِرِين عَلَى حَمْلِ السِّلاَح.

الجدُّ: لَمَّا الْتَحَقَ بِالثَّوْرَةِ أَظْهَرَ شَجَاعَةً، وَبُطُولَةً نَادِرةً، فَكَانَ لاَ يُخَطِّطُ لِعَمَلِيَّةٍ ضِدَّ العَدُوِّ إِلاَّ وَيَنْتَصِرُ فِيهَا؛ مِمَّا جَعَلَهُ يَحْظَى بِاحْتِرَامِ النَّاسِ وَحُبِّهِمْ وَإِعْجَابِهِمْ، فَتَغَنَّوا بِأَمْجَادِه.

وَفَاء: مَا هِيَ المَسْؤُولِيّاتُ العَسْكَرِيّةُ الَّتِي تَوَلاَّهَا «البَرَكَةُ» أَثْنَاءَ الثَّوْرَة؟

الأبُ: فِي البِدَايَةِ عُيِّنَ مَسْؤُولاً عَلَى فَوْجٍ مِنَ المُجَاهِدِينَ، فَلَمَّا أَظْهَرَ كَفَاءَتَهُ الحَرْبِيّةَ تَوَلَّى قِيَادَةَ فِرْقَةٍ تَتَكَوَّنُ مِنْ ثَلاثةِ أفواج.

الجدُّ: عِنْدَمَا كَانَ قَائِدًا لِهَذِهِ الفِرْقَةِ نَصَبَ كَمِينًا لِلعَدُوِّ عَلَى ضَفَّةٍ مِنْ ضِفَافِ وَادِي «يَرْجَانَةَ» بِمَسْقَطِ رَأْسِه، فَأَلْحَقَ بِالعَدُوِّ هَزِيمَةً نَكْرَاءَ؛ قُتِلَ فِيهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ جُنُودِه، وَغَنِمَ المُجَاهِدُون قِطَعًا مُتَطَوِّرَةً مِنْ أَسْلِحَتِهِم؛ أَهْدَى «البَرَكَةُ» قِطْعَةً مِنْهَا إِلَى زِيغُود يُوسُف عِنْدَمَا مَرَّ مِنْ هُنَاكَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مُؤْتَمَرِ

الصُّومَام الَّذِي انْعَقَدَ فِي 20 أوت 1956.

الأبُ: وَلَمَّا ارْتَفَعَ عَدَدُ الفِرَقِ بالولاَيَةِ الثَّانيَة كُوِّنَتْ مِنْهَا كَتَائبُ، فَتَولَّى «البَرَكَةُ» قِيَادَةَ كَتيبَةٍ يَتَجَاوَزُ عَدَدُ أَفْرَادِهَا مائةَ مُجَاهِد؛ كَانَتْ تَقُومُ بِعَمَلِيَّاتِهَا عَلَى مُسْتَوَى الْجِبالِ الْمُحيطَةِ بِبلْدَةِ الطَّاهِير؛ لذلك أُطْلِقَ عليْها اسمُ «كتيبةِ الطاهير». وَلَمَّا شُكِّلَ فَيْلَقٌ مِنَ الكَتَائبِ بالشّمالِ القَسنْطينِيّ (الولاَيَةِ الثانية) عُيِّنَ «البَرَكَةُ» عُضْوًا فِي قِيَادَتِه.

وَعِنْدَمَا وَصَلَتِ السّيّارةُ إِلَى مكانٍ ضَيّقٍ كثيرِ الْمُنْعَرجات، قالت الأمُّ: مَا أَكْثَرَ هَذه المنعَرَجَات! وَمَا أَضْيَقَ هَذَا الطَّرِيقَ! إِنَّني بَدَأْتُ أَشْعُرُ بِدُوَّار.

الجدّ: فِي هذا المَكَانِ نَصَبَ «البَرَكَةُ» كَمينًا «للْثَايَد الأَعْوَر» وأعْوانه منَ «الشَّنَابيط»، الَّذِينَ كَانُوا يُعَاقِبُونَ السُّكَّانَ علَى عَدَمِ تَعاوُنِهم مَعَ الاسْتِعمار.

وفاءُ: متَى حدثَ هذا ؟

الجدّ: حدثَ قُبَيْلَ هُجومِهم علَى الْمَركَزِ الْعَسْكرِيّ بِبَلْدَةِ الشّقْفَة الذي مرَرْنا به قَبْل قَليل.

وَلَمَّا بَلَغَتْ بِهِم السَّيَارَةُ مُرْتَفَعَات جَبَل «بُوديَّال» أَوْقَفَ الأبُ مُحَرّكَ السَّيَّارَةِ، فَنَزَلَ الجَمِيعُ مُنْشَرِحِين لِلْمَنْظَرِ الْخَلاَّب.

الأم: هَذا مَكانٌ مُلائمٌ لِتناوُلِ مَا أعْدَدْتُه مِن طَعام؛ ثُمَّ فَرَشَتْ بِسَاطًا عَلَى الأَرْض.

جَلَسَ الْجَميعُ عَلَى الْبِسَاطِ، وشَرعُوا في الأَكْل؛ عِندما انْتهَى الْجَدُّ من تَنَاوُلِ قِطْعَةِ لَحْم، رَمَى العَظْمَ وَقَالَ: كَانَ «البَرَكَةُ» بالنّسْبَة لِقُوَّاتَ العدوِّ الّتي كانتْ تعْملُ بِهَذَا المَرْكَزِ، كَالْعَظْمِ الَّذِي يَعْتَرِضُ فِي الحَلْق.

وبَعْدَ تَناوُلِ الْغَداء وَاصَلُوا السَّيْر، فَلَمَّا بَلَغُوا مَسْقَطَ رَأْسِ «البَرَكَة» نَزَلُوا مِنَ السَّيَّارَةِ مَرَّةً أُخْرَى،

وَجَالُوا بِأَبْصَارِهِم فِي هَضْبَةٍ شَدِيدَةِ الانْحِدَار.

الأب: هَذا هوَ (المَشْتَى) الَّذي وُلِدَ فيه «البَرَكَة»، وَعَاشَ فيه مَرْحَلَةَ طُفُولَتِه، وَجُزْءًا مِنْ مَرْحَلَةِ شَبَابِه، أُطْلِقَ عَلَيْه وَعَلَى المَشَاتِي الْمُجَاوِرَةِ لَه مِن جِهَةِ الشَّمَالِ الشَّرْقِي «اسْمُ أُمِّ غَرْيُون».

وأثْناءَ العَوْدَةِ سَلَكُوا طريقًا آخرَ، فلمّا مَرُّوا عَلَى مَكَانٍ كَثِيفِ الظِّلَال، قَالَ عِصَامٌ: مَا أَكْثَرَ أَشْجَارَ الزَّيْتُونِ بِهَذَا المَكَان؟ فَقَالَ الجَدّ: هذا «مَشْتَى» «تِيسْبِيلاَن»؛ كانَ فيه مَرْكَزٌ مِن مراكزِ الثّورةِ، كثيرًا مَا تَرَدَّدَ عليْه «البَركة».

فلَمَّا بَلَغَتِ السَّيَّارَةُ مَشْتَى «القَعْدَة» (بَلديَّة الجَمْعَة بَني حَبيبي حاليًا) الغَنِيّ بأَشْجَارِ الزَّيْتُون، قَالَ الجدُّ: مِنْ هُنا كان «البَرَكَةُ» يَعبُرُ بِجُنودِه الطّريقَ الرّابِطَ بين جيجَل وقَسنطينةَ، وَالوادي الكبيرِ (وادي الرّمال) نَحْوَ جبالِ «وَادِي زهُور» الْمُطِلّةِ على البَحْر.

قَبْلَ تَجَاوُزِ «مَشْتَى» القَعْدَة» تَرَاكَمَت السُّحُبُ فِي السَّمَاء، وبَدَأَ الْبَرْقُ يَلْمَعُ، والرَّعْدُ يَقْصِفُ، فَقَالَ الأَبُ: كُنْتُ أَنْوِي أَنْ نَزُورَ المَكَانَ الَّذي اسْتُشْهِدَ فِيهِ «البَرَكَةُ»، غَيْرَ أَنَّ الْمَطَرَ قَدْ حالَ دُونَ ذَلك.

وَفَاء: مَتَى اسْتُشْهِدَ، وَأَيْن؟

الأبُ: سَقَطَ فِي مَيْدَانِ الشَّرَفِ فِي 18 سِبْتَمْبَر عام 1957 بِالقُرْبِ مِنْ مَدِينَة الميليّة.

عِصَام: كَيْفَ كانتْ ظُروفُ اسْتِشْهادِه؟

الأبُ: أَثْنَاءَ عُبُورِه «الوَادِي الكَبِير» بِالقُرْبِ مِنْ مَدِينَة الميليَّة، مَعَ عَدَدٍ مِنَ المجَاهِدِين اكْتَشَفَهُم العدوُّ، فَأَمْطَرَهُم بِقَذَائِفِ المَدَافِعِ وَقَعَتْ قَذِيفَةٌ مِنْهَا عَلَى «البَرَكَة»، فَسَقَطَ شَهِيداً.

وَفَاء: مَا أَعْظَمَهُ! وَمَا أَكْثَرَ تَضْحِيَاتِه! يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَتَغَنَّى دَوْمًا بِأَمْجَادِهِ وَبُطُولاَتِه.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ